تخصص: ماستر اللسانيات التطبيقية
السداسي الأول

المحاضرة الثانية
مجالات اللّسانيّات التّطبيقيّة وموضوعاتها

إعداد:أ.د/محمد خاين

الحصة الثامنة

وتحليل الأمثلة السالفة الذكر في ضوء السياقات المحلية والجهوية والدولية الفاعلة في توجيه الأبحاث العلمية، يفضي بنا إلى أن دائرة الضوء تتأسس في كل بلد على معاينة الراهن، ومن ثَمّ توصيف العلاج للمشاكل التي تصير ظاهرة تستدعي التدخل، فاليابان مثلا بوصفة قوة اقتصادية عالمية، في أمسّ الحاجة إلى تصريف منتجاته الحضارية المتنوعة، وهذا بدوره يتطلب الانفتاح على العالم الخارجي، تلميعا لصورته، وترويجا لعلاماته التجارية، في سوق تنافسية لا ترحم الضعفاء، ولا يتأتَّى له ذلك إلا بسياسة تعليمية منفتحة على اللغات الأجنبية الوازنة، ومن ثمة اتجه اللسانيون التطبيقيون إلى البحث في المناهج والطرائق والمحتويات المناسبة للمتعلم الياباني والمراعية لخصوصياته، انطلاقا من المعاينة الميدانية.

وبما أن ألمانيا لم تكن قوة استعمارية عظمى في الماضي، مما جعل لغتها تبقى في حيز جغرافي ضيق داخل أوروبا، فإن الاهتمام فيها انصب على التواصل وإشكالاته المختلفة، في السياق الألماني، عملا على تجاوز ما قد ينجرّ عنه من تفتّت مجتمعي أو تأثير على علاقات العمل، وفي هذا بحث عن النجاعة الاقتصادية، فالألماني معروف ببراغماتيته، وعقليته الاقتصادية المنتجة، لذا فهو في سعي دائم إلى ترقية أدائه، وتطوير مردوده الانتاجي والترقوي، وعليه أمكن إدراج اهتمامات اللسانيات التطبيقية ضمن هذا المسار العام والسياق الحاضن.

لقد عرفت بؤرة الاهتمام في أمريكا تحولا من تعليم اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية في مرحلة النشأة والتأسيس التخصصي، إلى قضايا المعالجة الآلية للغات الطبيعية، ونراه تحولا طبيعيا في المسار التطوري للهموم البحثية تبعا للتحولات المجتمعية والدولية، وهي مسائل نرجئ عرضها إلى مباحث قادمة، ونمر مباشر إلى مسوّغات التحول الذي رافق مجتمع المعرفة المرتبط في التحكم بالمعلوميات، وكذا التنافس المعرفي في الميدان، وخاصة أننا نعيش عصر الرقمنة الذي أصبح معه العالم صغيرا، مما يعني أن الراهن قد فرض إكراهاته، في تحويل الوجهة. ثم إنّ الجهاتِ الراعية الآن في العالم لتعليم الإنجليزية كثيرةٌ، نظرا لكونها اللغة العالمية الأولى في التجارة، والبحث العلمي، والملاحة الجوية الدولية، وغيرها من

القطاعات، مما يعني أن حاجة جميع الدول إليها يفرض تعليمها، ومن ثمة تكثر الجهات المختصة في ترقية تعليمها.

في حين نلحظ أن الاهتمام في بريطانيا وفرنسا انصب على ترقية لغتيهما، وخاصة في مستعمراتهما القديمة، بوصفهما قوتين استعماريتين عظميين تحرصان على إبقاء هيمنتهما اللغوية والثقافية مدخلا للتحكم في اقتصاديات الشعوب ومُقَدَّراتها، وقد ظهر ذلك جليا منذ سنوات الستينيات التي عرفت حالة تصفية الاستعمار التي مسّت جميع بقاع العالم إثر المد التحرري لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ونرى الأمر على خلاف ما سبق في كندا لاتجاهه نحو الترجمة وقضاياها ومشاكلها، نظرا لكون هذا البلد يعيش ثنائية لغوية(Bilinguisme) رسمية تستدعي حل المشاكل الناجمة عن الاحتكاك اللغوي، والإبقاء على جسور التلاقي بين مواطنيه، حفاظا على وحدة البلد، وخصوصا إذا علمنا أن الحركات الانفصالية لم تتوقف عن المطالبة باستقلال منطقة الكيبيك (Québec)الناطقة بالفرنسية عن كندا الناطقة بالإنجليزية.

وفي حوصلة لما تقدّم نصل إلى أن هذا التوسّع والتنوّع، يُفسَّر أيضا بسُنَّة التطور التي تخضع لها العلوم بفعل مسايرتها للقفزة المعرفية والتكنولوجية والتحولات المجتمعية التي تشهدها البشرية اجتماعيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا فيما أضحى ينعت بعصر العولمة، ومع ذلك فالموضوعات المشتركة العامة كثيرة، كتعليم وتعلم لغة الأم والأجنبية، والبحث عن حلول للطلبات الاجتماعية الملحّة كالثنائية اللغوية والتعددية اللغوية، وقضايا اللغة والتواصل بمختلف أشكاله، والمعالجة الآلية للغات الطبيعية، وقضايا الترجمة...

وإنّ الكثير من هذه المجالات أضحى محل تنازع بين اللسانيات التطبيقية وتخصصات فرعية(Sous-disciplines) أخرى، بتوجّهها نحو الاستقلاليّة كتعليمية اللغات، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات العصبية، والأرطفونيا، واللسانيات الحاسوبية، والإثنوغرافيا اللسانية، والجغرافيا اللسانية...

وقد دفع هذا التشظي، والتوسع والتمدد نحو مناطق إجرائية لا محدودة، وكذا حركة الانفصال التي عرفتها بعض المجالات عن التخصص الأم أحدَ الدارسين إلى تساؤل إشكالي يتعلق بماهية هذا التخصص وجوهره، وعما إذا كان مجرد تطبيق للسانيات النظرية، أم هو تخصص واصف(Meta-discipline)، أم هو تخصص مستقل، أم مجموعة تخصصات فرعية أقل استقلالية؟ وقد خلص إلى أن اللسانيات التطبيقية ليست كل هذا، وهي في الوقت ذاته كل هذا دفعة واحدة، فهي في المحصّلة تركيب(Synthèse) من كل ما قيل أو كتب حولها، وما سيكتب، وما سوف يقال.